

مجموعة «صدى الحياة» التعليمية، التعريف بها ونقدها

* على ضيغمي

** سيد على رضا تقوى

الملخص

مجموعة «صدى الحياة» التعليمية هي مجموعة من الكتب لتعليم المحادثة العربية، تم تأليفها في ١٣ مجلدا ألفها عدد من المؤلفين الإيرانيين تحت إشراف /الدكتور مسعود فكرى وطبعها أول مرة «معهد إيران للغات» في طهران سنة ١٣٨٥ هـش / ٢٠٠٦ م. حاولنا أن نعرف هذه المجموعة ونذكر بعض الملاحظات في نقدها، بغية الارتقاء بمستواها وازدياد الفائدة لدى الاستفادة منها حيث بدأت أقسام اللغة العربية في الجامعات الإيرانية والمعاهد الأهلية والحكومية المعنية بتعليم المحادثة العربية في إيران؛ تقبل على هذه المجموعة في تعليم المحادثة العربية للإيرانيين. وحاولنا أن نقف في نقدنا موقفا محايدا ونذكر نقاطها الإيجابية والسلبية معاً ونقترح كيفية إزالة النقاط السلبية عند ذكرها.

الكلمات الدلالية: صدى الحياة، معهد إيران للغات، تعليم العربية، مسعود فكرى.

* عضو هيئة التدريس في قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة سمنان (استاذ مساعد).

** طالب ماجستير في قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة كاشان.

الكاتب المسؤول: سيد على رضا تقوى

تاريخ الوصول: ٩١/٧/٢٠

مقدمة

إن العلاقات الإيرانية - العربية تعود إلى الفترة التي سبقت الإسلام، حيث كان هناك زيارات ورحلات بين أبناء اللغتين ونجد في الكتب التاريخية ما يشير إلى مثل هذه الزيارات والعلاقات بين الطرفين قبل الإسلام؛ أما بعد ظهور الإسلام ودخوله في إيران، فأقبل الإيرانيون على هذا الدين واللغة العربية التي أنزل الله سبحانه بها كتابه المجيد وكتب بها الأحاديث الإسلامية. فإن العربية وبخاصة بعد الفتح الإسلامي لم تكن لغة غريبة في إيران بل كانت منتشرة في الأوساط والمحافل العلمية وحتى في البلاطات السياسية حتى القرن السادس أو السابع وبقيت لغة الأوساط العلمية - الدينية حتى الوقت الحاضر (صدقي، ١٤٢٤ ق: ٢١).

إن الإيرانيين لم ينظروا إلى العربية كلغة أجنبية بل أقبلوا على تعلمها وتعليمها لأبنائهم كلغة دينهم، وألّفوا بها الكثير من الكتب والمقالات والرسائل الجامعية ولا تزال تستمر هذه القضية إلى يومنا هذا.

تزايد إقبال الإيرانيين على اللغة العربية بعد انتصار الثورة الإسلامية سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٧٩م حيث صرح في المادة السادسة عشرة من الدستور الإيراني في نظام الجمهورية الإسلامية: «بما أن لغة القرآن والعلوم والمعارف الإسلامية هي العربية وبما أن اللغة الفارسية متداخلة معها بشكل كامل فيجب أن تدرّس هذه اللغة بعد المرحلة الابتدائية وحتى نهاية المرحلة الثانوية في جميع الفصول والفروع الدراسية» (رونق، ١٣٨٩ش: المادة السادسة عشرة).

فكان جميع التلامذة الإيرانيين يدرسونها منذ المرحلة المتوسطة وحتى نهاية الثانوية، إلا أن تدريس العربية لم يقتصر على المدارس في إيران بل كانت الحوزات الدينية منذ أمد بعيد تدرّس فيها العربية لفهم الكتب الفقهية والروائية والأصولية والتفسيرية الشائعة في هذه الأوساط قبل الثورة الإسلامية وبعدها؛ حيث معظم هذه الكتب كانت بالعربية. وإن الحوزات العلمية بعد الثورة الإسلامية إضافة إلى هذه الغاية كانت تدرّس العربية للدعاة وعلماء الدين بغية التواصل مع العالم العربي والردّ على الشبهات المطروحة في الرأي العام العربي أيضا. فنرى إضافة دروس المحادثة العربية إلى دروس الحوزات العلمية إلى جانب لغات أخرى مثل الإنجليزية والفرنسية.

إن تعليم العربية في الجامعات الإيرانية بدأ قبل انتصار الثورة الإسلامية في جامعتي طهران وإصفهان وبعد الثورة ازداد عدد الجامعات ليربو على العشرين وفي مراحل دراسية مختلفة هي الإجازة والماجستير والدكتوراه، تختلف من جامعة إلى أخرى كما أضيفت عدة تخصصات لفرع اللغة العربية وآدابها في السنوات الأخيرة الماضية هي الترجمة العربية والأدب العربي وتعليم العربية ومن المقرر أن يضاف عدة تخصصات أخرى مثل تخصص الأدب المقارن وأدب المقاومة و... في القريب العاجل، فيتم الآن تخرج آلاف طلاب سنوياً في هذا الفرع في الجامعات الإيرانية.

وإلى جانب الجامعات والحوزات العلمية قام بعض المعاهد الأهلية بتدريس اللغة العربية كلغة ثانية لعدد من المتطوعين. قبل انتصار الثورة الإسلامية كان معهد واحد يقوم بتعليم اللغة العربية وهو «دار العلوم العربية» الذي أسس سنة ١٣٢٦ هـش / ١٩٤٧ م وكان مؤسسه قد عاش أوائل عمره في مدينة النجف الأشرف بالعراق، فكان يُتقن العربية ولذلك انصبّ على تعليم اللغة العربية قراءة وفهماً وتكلماً (صدقي، ١٤٢٤ ق: ٢٣). أما بعد الثورة الإسلامية نتيجة لزيادة الإقبال على تعلّم العربية فقد ازدادت المعاهد الرسمية وشبه الرسمية والأهلية لتعليم اللغة العربية في إيران، وتم تأسيس معاهد مختلفة في مدن طهران وقم ومشهد وإصفهان وعدد آخر من المدن الإيرانية. من أهم هذه المعاهد تجدر الإشارة إلى «معهد إيران للغات» الذي بدأ نشاطاته سنة ١٣٣٥ هـش / ١٩٥٦ م بتدريس اللغة الإنجليزية وبعد انتصار الثورة الإسلامية وضع هذا المعهد تحت رعاية «مركز التنمية الفكرية للأطفال والياfecين». فازدادت نشاطاته لتصل إلى تعليم خمس لغات حالياً في ٢٧ محافظة و٧٣ مدينة عبر حوالي ٢٠٠ مركز لـ ٢٤٠٠٠٠ طالب واللغات التي تدرّس في هذا المعهد حالياً هي الإنجليزية والفرنسية والعربية والألمانية والإسبانية.

أما تعليم اللغة العربية في المعهد بدأ سنة ١٣٦٨ هـش / ١٩٨٩ م واستطاع أن ينشر المعهد سنة ١٣٨٥ هـش / ٢٠٠٦ م مجموعة تعليمية موفقة نسبياً لتعليم اللغة العربية في إيران، تحت إشراف الدكتور مسعود فكري تدعى باسم «صدى الحياة» وهي ١٣ كتاباً في أربعة مراحل أي الأساسية والتمهيدية والمتوسطة والعالية؛ كما نشرت كتب وبرامج وملفات تكميلية أخرى من قبل المعهد نفسه وهي «ندى الحياة» و«شذى الحياة» و«شاهد وتعلم» و«مجموعة قصصية» و«المقتطفات» سنتكلم عنها أثناء البحث أيضاً. وما

يلفت أنظارنا أن مؤسسة أخرى قامت أخيراً بنشر نسخ إلكترونية من مجموعة «صدي الحياة» وبقية آثار الدكتور مسعود فكرى بشكل واسع تحت رعاية المؤلف فيدلّ على أن انحصار هذه المجموعة خرج من ملكية المعهد.

منهج البحث وضرورته وأهدافه

سنحاول في هذا البحث أن ندرس بمنهج وصفى تحليلي هذه المجموعة التعليمية للغة العربية، التي تستفيد منها معظم الأقسام العربية في الجامعات الإيرانية والمعاهد التعليمية الإيرانية الأخرى لتعليم المحادثة العربية، إلا أننا لم نر صدى لها في العالم العربي وحتى معظم إخواننا العرب لا يعرفون كثيرا عن إيران وتعليم اللغة العربية فيها؛ فكان من الضروري أن تقدّم هذه المجموعة التعليمية ونبذة عن تعليم العربية في إيران باللغة العربية، وحاولنا في دراستنا هذه أن نذكر النقاط الإيجابية لهذه المجموعة التي أدت إلى انتشارها الواسع في الأوساط العلمية التعليمية الخاصة بالعربية في إيران ونعدّ بعض النقاط التي ظنناها سلبية عندما درسنا ودرّسنا هذه المجموعة لسنوات في الجامعة، فذكرنا بعض اقتراحات لإزالة النواقص بغية الارتقاء بمستوى المجموعة التعليمي وازدياد فائدتها.

أما بالنسبة إلى سابقة البحث فقام الدكتور مسعود فكرى، صاحب فكرة المجموعة، بنشر مقال تحت عنوان «أشنایى با بسته آموزشى چند مهارتى زبان عربى صدى الحياة» (التعرّف على مجموعة صدى الحياة التعليمية المتعددة المهارات) في العدد الثامن عشر من مجلة «الجمعية الإيرانية للغة العربية» إذ عرّف المجموعة باللغة الفارسية دون نقدها أو ذكر النقائص الموجودة فيها. كما هناك مقال باسم «نقد وبررسى كتاب صدى الحياة» (نقد ودراسة لكتاب صدى الحياة) حيث قام الدكتور على صابري بدراسة المجلد الثالث من المرحلة المتوسطة لمجموعة صدى الحياة باللغة الفارسية، ونشرها في مجلة «نامه علوم انساني» في عددها الخاص بشتاء ١٣٨٤ هـ وقد ذكر المؤلف بعض النواقص والأخطاء الشكلية للمجموعة وأخيراً هناك مقال آخر باللغة الفارسية في العدد الثالث لمجلة «دراسات النقد والترجمة في اللغة العربية وأدائها» بجامعة العلامة الطباطبائي في طهران باسم «بررسى كتاب صدى الحياة بر اساس هفت اصل آموزش زبان

ارتباطي» (دراسة كتاب صدى الحياة على ضوء المبادئ السبعة لتعليم اللغة التواصلية) للدكتور سيد ضياء الدين تاج الدين الذي درس كتابا واحدا من المجموعة وهو المجلد الرابع من المرحلة المتوسطة، على ضوء هذه المبادئ السبعة للتعليم التواصلية واستنتج الباحث أن الكتاب لا يتفق مع هذه المبادئ.

إن الهدف من كتابة هذا المقال هو نقد هذه المجموعة من أجل الارتقاء بمستواها التعليمي، إن شاء الله، لزيادة الفائدة لأبناء بلدنا الأعزّاء. والهدف الثاني منه هو التعريف بهذه المجموعة التعليمية للعالم العربي الذي لا يعرف كثيرا عن النشاطات التي تجرى في إيران الإسلامية لتعليم اللغة العربية، وبما أننا لم نجد حتى تاريخ كتابة المقال مقالا ولا كتاباً ولا نصاً في الإنترنت باللغة العربية، يكون قد قدمت هذه المجموعة لأبناء الأمة العربية فقمنا بكتابة المقال هذا.

قبل التعريف بهذه المجموعة ودراستها علينا أن نذكر بعض التمهيدات التي تفيد لإيضاح الفكرة؛ إن المجموعة التعليمية هي «مجموعة تتمتع بكافة حلقات مسلسل تعليم اللغة، ويكون فيها مصادر مكتوبة وسمعية وبصرية ووسائل التعليم الخاصة بالمعلم مثل منهج التدريس ودليل التمارين وأسئلة للاختبار والتقييم ومصادر تعليمية مساعدة مثل المعاجم المتعلقة بالمصادر التعليمية» (فكري، ١١٠٢ م: ١٧٦)، خلافا للغات الأوروبية إن تعليم اللغة العربية في إيران لم يكن لها مجموعة تعليمية قبل مجموعة «صدى الحياة» التعليمية حيث معظم الكتب التي ألّفت في إيران كانت تفتقد حلقة أو أكثر من هذه الحلقات المتسلسلة، إما تفتقد الملفات الصوتية أو تفتقد المناهج التعليمية العلميّة أو تفتقد المصادر المساعدة أو تفتقد دليل المعلم أو تفتقد كلّها.

كما إن الكتب التعليمية التي ألّفت في البلدان العربية مثل «العربية للناشئين» و«العربية للجميع» و«الكتاب الأساسي» و«أعرف العربية» و«العربية لغير الناطقين بها» و«العربية بين يديك»، رغم الكثير من فوائدها واستعمالها من قبل بعض الجامعات الإيرانية إلا أنها لاتناسب كثيرا للتعليم في إيران لأنها إما تصوّر القارئ بأنه لا يعرف أيّ شيء عن العربية، وليس الإيرانيون هكذا بل هناك حروف مشتركة وكلمات مشتركة... بين اللغتين، أو ألّفت بعض هذه الكتب للعرب وهم يجيدون التحدث بالعربية وأخطائهم لدى تعلّم العربية هي أخطاء إعرابية، بينما أخطاء غير الناطقين بالعربية أخطاء تركيبية.

فصحيح أنّ هناك وجوه شبه بين اكتساب اللغة الأولى وتعلّم اللغة الثانية، إذ يشتركان في ضرورة الممارسة والتقليد والتكرار والفهم والتذكّر وفي ترتيب تعلّم المهارات اللغوية وعمليات المحاولة والخطأ والتعزيز، إلا أن بينهما من الفروق ما يبعد دعوة التماثل وما يجعل من المستحقّ برمجة خاصة لكل واحد منهما وتأليف كتابين مختلفين في كل جانب من جوانب التأليف (متقى زاده، ١٣٨٩ ش: ٤٦ و ٤٧) ومن جهة أخرى بعض الكتب المطبوعة في العالم العربي لاتناسب الثقافة والقيّم السائدة في المجتمع الإيراني. فكما قلنا رغم استعمال بعض هذه الكتب في إيران إلا أنها لم تكن موفقة نسبياً. من ثم جاءت مجموعة صدى الحياة التعليمية لتملأ هذا الفراغ الذي كان يعاني منه الطالب الإيراني لسنوات عديدة.

لجنة الإعداد والتأليف للمجموعة

- (١) الدكتور مسعود فكرى وهو مدير قسم اللغة العربية بمعهد إيران للغات، ومصمّم الخطة والمشرف على اللجنة.
- (٢) الدكتور السيد عدنان /شكورى وهو عضو الهيئة التدريسية بجامعة الخوارزمى فى مدينة كرج الإيرانية.
- (٣) السيد محمد جواد صادقى مجد عضو الهيئة التدريسية بجامعة الإمام الصادق (ع) فى طهران.
- (٤) سهيلا محسنى نجاد وهى مدرسة اللغة العربية فى جامعة الإمام الصادق (ع) وفى المعهد.
- (٥) شكوفة تواضى وهى من أعضاء الهيئة التدريسية بجامعة «آزاد» الإسلامية.
- (٦) على أنصار شهرى وهو مدرّس اللغة العربية فى المعهد.
- (٧) فيروز سبک روح وهى مدرسة اللغة العربية فى المعهد، و من خبراء وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية.

تعريف موجز عن المجموعة

لمجموعة صدى الحياة ٤ مراحل وهى:

١. الأساسية: فى هذه المرحلة كتاب واحد فى ١٤٢ صفحة، يتشكل من ١٠ وحدات عن القضايا الأساسية لتعليم اللغة العربية مع ملفات صوتية بجودة عالية نسبياً.
٢. التمهيديّة: وفى هذه المرحلة ٤ كتب مع ٤ دفاتر تطبيقات وملفات صوتية للكتب، ولكل كتاب ٨ وحدات.
٣. المتوسطة: وفى هذه المرحلة ٤ كتب مع ٤ دفاتر تطبيقات مع ملفات صوتية للكتب، ولكل كتاب ٧ وحدات.
٤. العالية: وفى هذه المرحلة ٤ كتب لكل منها ٨ وحدات ترفقها ملفات صوتية أيضاً.



لهذه المجموعة التعليمية معجم خاص يدعى «ندى الحياة» فى ٤٥٦ صفحة فى ثلاثة أنواع؛ نسخة ورقية ونسخة للكمبيوتر ونسخة للجوال حيث يمكن نصبها بسهولة على الحاسوب والجوال ليسهل الأمر على المتعلمين عند البحث عن معنى المفردات. وقام أخيراً حسين صدرى بنشر معجم آخر لكلمات صدى الحياة باسم «معجم كلمات صدى الحياة» فى منشورات سهروردى بمدينة قم، وترجم فيه المفردات الصعبة للمرحلتين الأساسية والتمهيدية وفيه نحو ٤٠٠٠ مفردة و ٤٥٠ صورة. ولكن لا نرى ضرورة لتأليف هذا المعجم مع وجود معجم «ندى الحياة» الذى ألفه مؤلفو المجموعة أنفسهم، وذكروا فيه مكان كل كلمة فى المجموعة ومرادفها ومضادها إضافة إلى معناها الفارسية. لمجموعة صدى الحياة ملزمة باسم «المرشد» يوضح كيفية تدريس الكتب للمعلمين، كما هناك اختبارات ودفتر درجات خاصة لتسجيل نشاطات الصف للطلبة ونحو ١٣ قرص DVD فيها أفلام وكرتونات عربية بمستويات مختلفة، تبث فى الصف أو تُسلم للطلاب ليشاهدها خارج الصف (فكرى، ٢٠١١م: ١٧٧).

الهدف من تأليف المجموعة وميزاتها

كما ذكر الدكتور فكري نفسه إن الهدف من تأليف المجموعة هو التعليم الصحيح للمحادثة العربية للإيرانيين، على أساس مناهج علمية بشكل مستمر وتدرجي وترغيب المتعلمين للتواصل مع اللغة العربية الفصحى وتعليم اللغة بمهاراتها الأربعة (نفس المصدر: ١٨٥ و١٨٦) أى القراءة والاستماع والكتابة والمحادثة. فمعظم ما ذكر فى الكتاب من النصوص والتمارين جاءت على هذا الأساس.

إن ما يعتبر من الضرورى فى تعليم اللغة أية كانت هى تعليم هذه المهارات الأربعة معاً وعدم إغفال أى منها، وهذه النقطة هى ما اهتمّ بها المؤلفون فى هذه المجموعة ولكن لم تراعى فى معظم الكتب التعليمية الأخرى التى ألفت لتعليم اللغة العربية فى إيران سابقاً. كما حاول المؤلفون فى المجموعة بذكر نماذج حيّة من حياة الإنسان ليسهل تعلّمها ويزيد فائدتها للمتعلّم. من النقاط الإيجابية الأخرى للمجموعة هى أنها تعلّم القواعد للمتعلّم أثناء الدروس والحوارات مكتفية بالقواعد العربية الضرورية دون إفراط، حتى لا يصعب تعلّمها على المتعلم الإيرانيّ محاولة أن تعلّم للقارئ كيفية صياغة الجمل فى حواراته وكتاباته باللغة العربية الفصحى.

حاول المؤلفون أن يكون حوارات الكتاب نماذج حيّة مقتبسة من المصادر والثقافة العربية، وأن لا تكون وليدة أذهان المؤلفين فقط حتى يقترب الكتاب من الكتب التى يؤلفها الكتاب العرب وابتعد عن الجوّ الفارسى السائد على معظم الكتب التى ألفت فى هذا المجال فى إيران، فنرى على سبيل المثال إن الأسماء التى استعملت للأشخاص فى الكتاب كلها أسماء عربية مستعملة فى الثقافة العربية ما يصعب بعض الأحيان على المتعلّم الإيراني أن يعرف هل هذا الاسم اسم فتاة أو رجل؟ فكان يمكن للمؤلفين أن يختاروا أسماء عربية أكثر شهرة لدى الإيرانيين أو أن يضيفوا صفحة فى قسم معلومات عامة للكتاب فى مراحلها الأولى، ويكتبوا فيها أسماء مشهورة للرجال والنساء على حدة ذاكرين كل الأسماء التى استعملت فى المجموعة حتى يعرف المتعلّم الإيراني الذى لم يسمع مرة هذه الأسماء لمن تطلق؟

المنهج المتبّع في المجموعة

هناك مناهج مختلفة لتعليم اللغة، تصل إلى خمسة عشر منهجاً (أحمدى، ١٣٩١ ش: ٣١)، من أهم هذه المناهج تجدر الإشارة إلى منهج الترجمة والنحو والمنهج المباشر والمنهج التواصلى.

منهج الترجمة والنحو منهج قديم يكون على أساس تعليم قواعد اللغة الثانية للمتعلم، فهو يتعلّم بناء الجمل والعبارات بهذا المنهج وبعد ذلك يتعلّم كيف يستخدم هذه العبارات فى حديثه بعد فترة طويلة.

وهذه طريقة قديمة أصبحت منسوخة فى كثير من البلدان إلا أنها بقيت تسود على المناهج الجامعية والنظام التعليمى فى إيران؛ فكان معظم الكتب التى ألفت ومناهج التدريس المتبّعة فى المدارس والجامعات الإيرانية لحد الآن على أساس هذا المنهج (نفس المصدر: ٣٩).

أما المنهج المباشر فأساسه عدم استخدام اللغة الأم من جانب التلاميذ والطلاب أبداً وأن يكونوا فى الصف نشطاء. فإن الطلاب فى المنهج المباشر يستمعون إلى اللغة الأجنبية ويتكلّمون ويقرؤون ويكتبون بها دون أن يفكروا باللغة الأم أو استخدامها. يقترن فهم اللغة الأجنبية وإدارتها بمساعدة مثل هذه اللغة والمتعلّم يعبر عن أفكاره دون وقفة (نفس المصدر: ٣٢).

فالمنهج المباشر يترك تعليم القواعد للمتعلم ويؤكد على تعليم اللغة مباشرة، دون تعليم أو حفظ قواعدها باللغة الأم ما يصعب بعض الأحيان فهم اللغة للتلاميذ والطلاب. هناك منهج آخر يجمع بين المنهجين حيث يعلم القواعد للمتعلم دون إفراط وينشط الطالب فى الصف فى الوقت نفسه. إن مؤلفى مجموعة صدى الحياة اتّبَعوا المنهج التواصلى فى عملهم كما صرح بذلك الدكتور فكرى أيضاً (فكرى، ٢٠١١م: ١٨٤)؛ أما المنهج التواصلى فهو عملية ثنائية تجرى بين الفردين على الأقل، وهو عملية مركّبة تنطوى على عناصر أربعة هى رسالة ومُرْسِل ووسيلة ومستقبل ولا بد من تفاعل هذه العناصر وتكاملها حتى يتم عملية التواصل بنجاح (جلالى، ١٣٩١ ش: ٤٤).

كتب المجموعة أجزائها ومناهجها

أ. المرحلة الأساسية

كما قلنا سابقاً في هذه المرحلة كتاب واحد في ١٤٢ صفحة، يتشكل من ١٠ وحدات عن القضايا الأساسية لتعليم اللغة العربية مع ملفات صوتية للكتاب. أما أجزاء كل وحدة فهي كما يلي:

(١) **نتحدث:** يعتبر هذا القسم، القسم الرئيسي لكل وحدة حيث يتعلم المتعلم مصطلحات ومفردات جديدة، ويطلب منه أن يستعملها في حواراته. اختيرت الجمل الموجودة في هذه الحوارات جملاً حية وكثيرة الاستعمال في الحياة اليومية كما تخللها بعض المزاحات لإزالة التعب المحتمل عن المتعلم ولإزاحة رغبتة لدى تعلم اللغة العربية.

(٢) **نمارس:** وهي تمارين متعددة تعلم صياغة الجمل ومراعاة قواعد اللغة العربية. من ميزات هذه التمارين استعمال صور ملونة للتمارين ما يزيد رغبة الطالب لدى الإجابة عنها. إلا أننا نرى بعض الأخطاء المطبعية في هذه التمارين تشين صورة الكتاب وتخطئ القارئ بعض الأحيان، أو هناك نواقص في عناوين التمارين. وملاحظة أخرى بالنسبة إلى هذه التمارين هي أن المتعلم الذي بدأ بتعلم اللغة، وهو في المرحلة الأولى، ربما لا يعرف إجابة بعض التمارين ويصعب فهم بعضها عليه ولكننا لا نرى إجابات هذه التمارين في نهاية الكتاب أو في كتاب مستقل تساعده.

(٣) **نتعلم:** فيها معلومات مفيدة منظمة في مجموعات مرتبطة عادة مع صور ملونة يسهل تعلمها للمتعلم. من هذه المجموعات تجدر الإشارة إلى أيام الأسبوع والمواقيت، الألوان، والمهن المختلفة، والعائلة والساعات والحواس.

(٤) **نلاحظ:** يشتمل على بيان قواعد اللغة العربية بشكل موجز، حاول المؤلفون أن يبينوا القواعد في جمل وأمثلة كثيرة يسهل تعلمها للقارئ، واكتفوا بالقواعد الساذجة والمستعملة في المحادثة. فنرى في هذا القسم الحركات وعلامات الإعراب، و«ل» التعريف، والمضاف والصفة، والإيجاب والنفى، والجمل الاسمية والجمل الفعلية، وأسماء الموصول وتصريف الأفعال.

(٥) **نسمع:** يقصد هذا القسم تقوية قدرة الاستماع لدى المتعلم ويتعلق ما ذكر هنا بما ذكر في نصوص الدروس، فبيث ملفات صوتية يجب على المتعلم أن يكتب ما يسمعه

فى أماكن فارغة محددة لذلك. كما أضيفت للكتاب صور ملونة متعلقة بهذه الملفات تزيد رغبة الطالب.

٦) ندرس: يذكر فى هذا القسم لكل وحدة أربعة أفعال كثيرة الاستعمال فى عدة جمل كثيرة الاستعمال أيضا. فىطلب من المتعلم أن يكتب لكل فعل جملتين تتضمنان فعلا مضارعا حتى الوحدة الثالثة التى ذكر فيها أفعال مضارعة فقط، ومن الوحدة الرابعة فصاعداً يطلب منه أن يكتب جملتين تتضمنان فعلا ماضيا ومضارعا حيث ذكر فى النماذج أفعال ماضية ومضارعة أيضا، ما يميز هذا القسم هى صور ملونة مرتبطة بالأفعال وملفات صوتية بجودة جيدة للجمل.

فى نهاية كل وحدة هناك قسم يطلب من المتعلم أن يلاحظ الفرق بين تلفظ حرفين، يعتبر هذا القسم من ميزات الكتاب غير أننا لا نرى فى الكتاب تعليم كيفية تلفظ الحروف رغم توقع المؤلفين من المتعلم أن يلفظ الحروف والكلمات بشكل صحيح. فنقترح إضافة عدة صفحات يشرح فيها كيفية تلفظ الحروف الصحيحة ومخارجها فى اللغة العربية للطالب الإيرانى الذى يلفظ عدة حروف بشكل واحد فى لغته الأم.

بشكل عام يدرّس فى المرحلة الأساسية للمتعلّم ٢٠ حوارا ونحو ٧٠٠ مفردة و ١٠٠ مصطلح و ٢٥ قاعدة لغوية و ١٠ أقسام لغوية و ٤٠ فعلا كثير استعمال و ٧٠٠ جملة فى مائة تمرين (فكرى، ٢٠١١م: ١٩٤).

ب. المرحلة التمهيديّة

كما قلنا سابقا فى هذه المرحلة ٤ كتب مع ٤ دفاتر تطبيقات وملفات صوتية للكتب، ولكل كتاب ٨ وحدات. أما أجزاءها ومنهجها فهى:

المفردات: فيها الكلمات الصعبة المستعملة فى الوحدة يليها مصطلحات وتعابير مع ترجمتها الفارسية يزيّن بها بعض الصور المتعلقة بالمفردات وتكرر مرتين فى الملف الصوتى ليعيدها المتعلم. هناك بعض الأخطاء المطبعية لهذه المفردات أو تختلف ترتيب المفردات عما يبيّن فى الملف الصوتى، نقترح إزالتها فى أقرب ما يمكن كما نقترح إضافة مرادفات عربية لهذه المفردات حتى يتعلمها الطالب ويزيد من دائرته اللغوية إذ أن ترجمة

المفردات وحدها لاتعتبر ميزة لدى تعلّم اللغة بل تحول بعض الأحيان دون المحادثة، لأن العودة إلى اللغة الأم تشنى المتعلّم عن التفكير باللغة الثانية التى يتعلمها.

الدرس: كل وحدة من كتب هذه المرحلة تتضمن ثلاثة دروس تدور فى موضوع واحد عادة؛ الدرس الأول يتشكل من حوار بين شخصين أو أكثر، والدرس الثانى فهو نص يتعلق بالحوار السابق عادة والدرس الثالث هو نص قصير تستنتج منه قواعد صرفية أو نحوية تذكر فى قسم «تستنتج» من الكتاب.

الملفات الصوتية لهذه الدروس وصور ملونة فيها هى ميزة تزيل تعب الطالب لدى التعلّم. أما الأخطاء المطبعية وعدم مطابقة بعض النصوص مع الصوت هى من المشاكل الموجودة فى هذه النصوص.

الاستيعاب والفهم: قد ذكر المؤلفون فى هذا القسم عدة أسئلة عن نصوص الدروس مطالبين بتحديد الصحيح والخطأ أو إكمال الجمل طبقاً للنص أو الإجابة عن الأسئلة. هذا القسم يساعد فى استيعاب وفهم الدروس وقلّما شاهدناه فى الكتب المطبوعة السابقة فى إيران لتعليم العربية. ولكن الأخطاء المطبعية فى هذا القسم أيضا هى من المشاكل التى يعانى منها الكتاب.

للممارسة: هى تمارين تساعد الطالب لصياغة الجمل حيث جاء بعض الجمل عن الصور الموجودة، وطلب من الطالب أن يكمل الجمل أو يكتب سؤالاً عنها أو يجيب عن السؤال المذكور. يبدو بعض هذه الجمل ساذجة جدا ومكررة لما ذكر فى المرحلة الأساسية فيستطيع الطالب مراجعتها، ربما لو كان المؤلفون يذكرون جملا أكثر استعمالا وأرقى من هذه الجمل لكنت تزداد الفائدة كما أن الأخطاء المطبعية لاتزال موجودة فى هذا القسم.

معلومات عامة: يذكر فى هذا القسم معلومات عامة مفيدة منظمة فى مجموعات لتسهيل التعلّم، هذه المعلومات ترتبط عادة بموضوع دروس الوحدة وتزيّن بها صور ملونة لما ذكر فى هذا القسم. هذا القسم من ابتكارات هذه المجموعة ومفيدة جدا.

تستنتج وملحق: هى آخر قسم من كل وحدة يذكر فيها قواعد صرفية ونحوية تستنتج من نصوص الدرس الثالث لكل وحدة، قد حاول المؤلفون استمرارا للمرحلة الأساسية أن يذكروا القواعد الضرورية حتى لا يصعب تعلّمها للطالب.

بشكل عام يدرّس ٣٢ حواراً في موضوعات حية ونحو ٢٠٠ مصطلح وتعبير و ٢٠٠٠ مفردة و ٣٥ قاعدة لغوية و ٨٥٠ تمريناً في ٦٠٠٠ جملة في كتب الطالب ودفاتر التطبيقات من المرحلة التمهيديّة (فكري، ٢٠١١م: ١٩٤).

ج. المرحلة المتوسطة

نرى في هذه المرحلة كالمرحلة التمهيديّة أربعة كتب وأربعة دفاتر تطبيقات مع ملفات صوتية أما أجزاء الكتب فهي:

١. **المفردات:** اختلفت المفردات في هذه المرحلة عن المراحل السابقة، حيث لم يذكر الترجمة الفارسية بل كتب أمام المفردات ما يرادفها في العربية واستعملت في جملة أمام كل مفردة. وهذا برأينا يزيد فائدتها بالنسبة إلى المرحلة السابقة حيث ينشط ذهن المتعلم وملاحظتها في الجمل ترسخها في ذهنه.

٢. **نسمع ونتحدث:** يشمل هذا القسم ما يلي: محادثة تمهيديّة، والحوار، والاستيعاب والفهم للحوار (أسئلة لكل درس) والتعبير الجديدة (مصطلحات جديدة كانت في نصّ الدرس واستعملت هنا في جمل أخرى)، ونسمع ونحيب (يجب على المتعلم أن يستمع إلى الملفات الصوتية ويجب عن الأسئلة الموجودة في الكتاب).

٣. **نقرأ ونفهم:** يشمل هذا القسم ما يلي: النص - والاستيعاب والفهم (وهي أسئلة عن نصّ الدرس) - والإفادة المعلوماتية (وهي معلومات مفيدة تتعلق بالدرس عادة من قريب أو بعيد) مع الأمثال العربيّة (ذكر بعض الأمثال العربيّة مع شرحها دون أن يذكر ترجمتها أو ما يرادفها في الفارسية فطلب من المتعلم أن يذكر ما يعادلها من الأمثال الفارسية). فإنّ عدم ذكر الترجمة والمعادل الفارسي يعتبر ميزة للكتاب لأنه سينشط ذهن القارئ في استيعاب المثل والبحث عما يعادله.

٤. **نتعلم ونمارس:** حاول المؤلفون تعليم القواعد استمراراً للمراحل السابقة، فنرى في هذا القسم نصاً للقواعد مع صورة ملوّنة للنص، يليها قسم الملاحظة والاستقراء ثم القاعدة ثم يطلب من المتعلم أن يطبق القاعدة في جمل.

٥. **أضف إلى معلوماتك:** وهو القسم الأخير من كل وحدة فيه صور مختلفة عن مجموعات وأسماء مبعثرة لهذه المجموعات، يطلب من المتعلم أن يكتب اسم كل صورة

تحتها. المجموعات التي ذكرت في هذه المرحلة هي الرياضة والطيور وأجزاء السيارة والأوراد والمكسرات والأجهزة المنزلية والحيوانات والفنون والخضروات والحشرات والأجهزة العسكرية والمواد والأدوات والآثار وأجزاء الحاسوب. بعض هذه المجموعات مكررة وذكرت في كتب المرحلة التمهيدية يمكن للطالب مراجعتها فنقترح استبدالها بمجموعات جديدة أخرى.

من ميزات هذه المرحلة كالمراحل الأخرى للمجموعة، هي وضع الحركات الإعرابية على المفردات مما تساعد المتعلم لتعلم تلفظها الصحيح غير أنه رغم دقة المؤلفين، نشاهد أخطاء في بعض هذه الحركات منها: فتح نون الاسم المثنى في «جالسين» أو رفع النون في الاسم المثنى والخطأ في كتابة الهمزة (ذهب الأخوان)، أو يكرر خطأ مطبعي في كل كتب هذه المرحلة على سبيل المثال في كتابة الهمزة في كلمات «نقرا معاً» أو «اضف إلى معلوماتك» أو غيرها. كما هناك الكثير من الأخطاء المطبعية أو الإعرابية أشار إليها الدكتور صابري في مقاله عن كتاب واحد للمجموعة غير أننا نراها تكرر في الكتب الأخرى أيضاً.

وبشكل عام يدرس في المرحلة المتوسطة للمتعم ٢٨ حواراً في موضوعات حية، ونحو ٨٠٠ مصطلح وتعبير و ٣٠٠٠ مفردة جديدة و ٣٠ نصاً أطول بالنسبة إلى المراحل السابقة لتقوى مهارة القراءة والفهم للمتعم (فكري، ٢٠١١م: ١٩٦).

د. المرحلة العالية

هذه المرحلة تعتبر المرحلة الأخيرة من مجموعة صدى الحياة التعليمية، وفيها أربعة كتب مع ملفاتها الصوتية. أما أجزائها فهي:

١. للقراءة: تبدأ كل وحدة بنص هو أكبر من نصوص المرحلة المتوسطة ثلاث أو أربع مرات، وإن هذا النص يعتبر محور الوحدة ويشمل القضايا الاجتماعية والعلمية والقصصية أو سيرة العلماء.

٢. تحليل النص: وهو ٤ تمارين لفهم النص تتشكل من الصحيح والخطأ، والاستيعاب والفهم، وشرح الجمل المعقدة، واستخراج أهم الأفكار.

٣. **الاستعمال اللغوي:** يشمل المرادفات والمضادات واستخدام التعابير وإملاء الفراغات.

٤. **التعبير:** يشمل ممارسة المفاهيم والأفكار الواردة في النص، وإعداد حوار، وتقديم مواضيع حرة للإنشاء والتقديم الشفوي.

٥. **فوائد لغوية:** يشمل المفرد والجمع، وتشكيل النصوص، وتصحيح الأخطاء.

٦. **هكذا قالوا:** يعلّم الأمثال العربية للمتعلم.

٧. **مع الأعلام (وتمارينها):** نوى المؤلفون في هذا القسم تعليم المصطلحات المتداولة في الصحافة العربية للمتعلم، فطلبوا منه أن يجد مضادات أو مرادفات للمصطلحات الجديدة المذكورة وأن يملأ الفراغات بكلمات مناسبة. وما يميز هذا القسم هو الملفات الصوتية للنصوص والتي تؤدى إلى قراءة النصوص بشكلها الصحيح.

٨. **في رحاب الأدب وزدنى معرفة:** قد ذكر في هذا القسم نصوص أدبية شعرا ونثرا لزيادة دائرة المتعلم اللغوية، وحاول المؤلفون أن يأتوا بنصوص تزيل التعب عن المتعلم وتزيد رغبتها.

٩. **وقفه مع القواعد:** وهذا القسم استمرارا للمراحل السابقة، يحاول تعليم القواعد الصرفية والنحوية الضرورية للمتعلم.

١٠. **المراسلة:** يعلّم هذا القسم المراسلة وأساليب لكتابة الرسائل باللغة العربية.

١١. **لنسمع:** يقصد هذا القسم تقوية قدرة الاستماع لدى المتعلم، فيبث نص ويطلب منه أن يجيب عن الأسئلة المكتوبة في الكتاب بعد الاستماع إلى النص بدقة، كما هناك كلمات محذوفة في القسم الثانى يجب أن يكتبها المتعلم.

١٢. **للتعريب:** ينوى هذا القسم تقوية مقدرة التعريب للمتعلم الايرانى فيذكر جمل أو نصوص فارسية، تتعلّق بنص الدرس ويطلب منه أن يقوم بترجمتها إلى العربية مستعينا بالنص.

إذن في هذه المرحلة قد حلّت النصوص الطويلة في مواضيع مختلفة محل الحوارات السابقة. وإن تحليل النصوص وتوفير أرضية كتابة المقالات وتقديمها شفويا في الصف وأقسام جديدة مثل مع الإعلام وفي رحاب الأدب وكتابة الرسائل وللتعريب تعتبر جديدة في هذه المرحلة. يدرّس في المرحلة العالية من مجموعة صدى الحياة بشكل عام نحو

٥٠٠ مصطلح صحفى و ٢٠٠ أسلوبا كثير استعمال و ٣٠٠٠ مفردة جديدة فى حوالى مائة نص طويل وقصير (فكرى، ٢٠١١م: ١٩٨).

إيجابيات كتب المرحلة

من إيجابيات هذه المرحلة تجدر الإشارة إلى:

أ. إجبار المتعلم للتحدث والكتابة بالعربية

يطلب فى قسم "التعبير" من المتعلم أن يتكلم عن النص وما جاء فيه باللغة العربية، ثم يكتب عن أحد المواضيع المذكورة عدة أسطر باللغة العربية. فيشير هذا التمرين إلى تزامن المهارات اللغوية الأربعة فى هذه المجموعة وعدم إغفال أىّ منها. حيث يجبر المتعلم على أن يوضح معانى القضايا الرئيسة فى الدرس باللغة العربية مستعينا بما تعلمه فى المراحل السابقة (الأساسية، والتمهيدية والمتوسطة) ثم يكتب عنها بالعربية.

ب. التعرف على مصطلحات متداولة فى الصحافة العربية

هناك قسم باسم «مع الإعلام» الذى يعتبر من الأقسام المفيدة جدا فى هذه المجموعة، لأن المتعلم يجتاز الجمل الساذجة فى الحوارات فيستطيع أن يفهم ما يبث فى الإذاعات والقنوات العربية وما تنشره الصحف والمجلات والمواقع الخبرية من الأخبار والتقارير العربية المختلفة، وهذه هى المرحلة العالية المستعملة لدى الأوساط المثقفة.

ج. تقوية مقدرة الترجمة والتعريب

من الميزات الإيجابية الأخرى للمرحلة العالية من مجموعة صدى الحياة هى تقوية مقدرة التعريب لدى المتعلم الإيراني، عبر تمارين متعددة فى هذا المجال ولا يخفى على أحد حاجة إيران إلى مترجمين حاذقين، يقومون بترجمة الإنتاجات الفكرية والثقافية والإنجازات العلمية والاقتصادية الإيرانية للعالم العربى الذى لا يعرف كثيرا عنها بل الإعلانات الغربية المغرضة أدت بعض الأحيان إلى تشويه صورة إيران لدى أبناء الأمة العربية، وهذه التمارين محاولات محمودة إلى ذلك.

واقترحنا لمسؤولى النظام التعليمى الإيرانى وأقسام اللغة العربية فى الجامعات والحوزات الدينية والمعاهد الحكومية، التى تتولى تعليم العربية فى إيران هو أن ينتهجوا تعليم الترجمة إلى جانب المحادثة والأدب للطلاب الإيرانيين، وابتعدوا قليلا عن التأكيد المفرط على تعليم قواعد اللغة العربية لأن التواصل مع العالم العربى اليوم بحاجة إلى من يستطيع التحدث بالعربية بطلاقة والترجمة الصحيحة والسريعة من وإلى العربية فى سطوحها المختلفة إلى جانب التزود بالتقنيات التواصلية الحديثة.

نواقص كتب المرحلة

ومن النواقص التى نستطيع الإشارة إليها لكتب المرحلة العالية هى:

أ.عدم مراعاة الكتابة الصحيحة فى اللغة العربية

مع الأسف لم تراعى الكتابة الصحيحة للأعداد العربية فى كتب هذه المرحلة رغم الالتزام بها فى معظم كتب المراحل السابقة، فنرى أن أعداد ٤ و ٥ و ٦ لم تكتب فى معظم صفحات الكتب الأربعة لهذه المرحلة بشكلها الصحيح فى أرقام الصفحات، والتمارين والأعداد المذكورة فى النصوص بل كتبت بشكل الأعداد الفارسية أى ٤ و ٥ و ٦ وهذا خطأ ربما يخطئ المتعلم فيستعمل هذه الكتابة الخاطئة فى كتاباته القادمة. كما أن همزة القطع والوصل لم تراعى بعض الأحيان بشكلها الصحيح فى معظم كتب المجموعة من المرحلة الأساسية حتى المرحلة العالية، أو النقطتين تحت الياء لم توضع بعض الأحيان أو استعمال أخطاء شائعة فى الكتاب. والواو العاطفة تلتصق بالكلمة اللاحقة فى العربية الصحيحة إلا أنه تم فصل الواو فى معظم صفحات الكتاب عما يليها كما يفعل فى الكتابة الفارسية.

ب.عدم وجود أجزاء من الكتاب فى الملف الصوتى

رغم ضرورة وجود ملف صوتى لها والإشارة إلى وجودها فى الملفات الصوتية؛ من أهم هذه الأجزاء هو قسم «لنسمع» الذى يطلب فيه من القارئ أن يجيب عن الأسئلة بعد الاستماع إلى النص ولكننا لا نجد أى نص فى الملف الصوتى. كما أنه لو كان ملفات

صوتية لأقسام «فوائد لغوية» و«هكذا قالوا» و«مع القواعد» و«المراسلة» فكان الاستماع إليها من قبل الطالب يزيد الفائدة.

ج. نصوص طويلة جدا

إن النصوص الطويلة جدا قد تخيف الطالب أو تقلل رغبتها لقراءتها، فنرى فى كتب هذه المرحلة نصوص طويلة تصل إلى ثلاث صفحات متتالية يصعب على الطالب قرائتها واستيعابها بشكل جيد. فكان يمكن تجزئة النصوص إلى نصوص قصيرة أو اختيار نصوص أخرى أقصر من هذه النصوص.

فكل هذه الأمور التى ذكرت أثناء البحث، وكان معظمها أمورا شكلية نقترح إزالتها فى الطبعات القادمة لتكون المجموعة بأفضل ما يمكن إن شاء الله.

النتيجة

مما مر نستخلص إن المجموعات التعليمية المطبوعة فى العالم العربى لاتناسب كثيرا لتعليم العربية للإيرانيين لأسباب ذكرت فى نص المقال. فمجموعة صدى الحياة التعليمية تعتبر أول مجموعة تعليمية كاملة طبعت لتعليم اللغة العربية فى ايران، حيث انتهجت تعليم المهارات اللغوية الأربعة بمنهج تواصلى معاً ولم تغفل أيّا منها. يجب الاهتمام بالترجمة والتحدث بالعربية لدى تعليم العربية للإيرانيين وعدم التركيز على القواعد فقط. كتب صدى الحياة رغم الكثير من جوانبها الإيجابية لاتزال بحاجة إلى إعادة النظر لإزالة بعض النواقص، وقد أشيرت إلى بعضها ضمن البحث.

المصادر والمراجع

- رونق، يوسف. ١٣٨٩ هـ.ش. قانون اساسي جمهوري اسلامي ايران و الحاقه هاي اجرائي. ط ١. طهران: فر منش.
- فكري، مسعود وآخرون. ١٣٨٦ هـ.ش. صدي الحياة، المرحلة الأساسية. ط ٢. طهران: معهد إيران للغات.
- _____ . ١٣٨٧ هـ.ش. صدي الحياة، المرحلة التمهيديّة الـ١، ٢، ٣، ٤. كتاب الطالب. ط ٢. طهران: معهد إيران للغات.
- _____ . ١٣٨٤ هـ.ش. صدي الحياة، المرحلة العالية الـ١، ٢، ٣، ٤. كتاب الطالب. د.ط. طهران: معهد إيران للغات.
- _____ . ١٣٨٦ هـ.ش. صدي الحياة، المرحلة المتوسطة الـ١، ٢، ٣، ٤. كتاب الطالب. ط ٢. طهران: معهد إيران للغات.
- مجيب المصري، حسين. ٢٠٠١ م. صلات بين العرب والفرس والترك. ط ١. القاهرة: الدار الثقافية للنشر.

المقالات والاطروحة

- أحمدى، محمد نبى وعلى سليمى. ١٣٩١ هـ.ش. «تعليم اللغة العربية في إيران، دراسة نقدية في أهدافها ومناهجها». فصلية إضاءات نقدية. السنة الثانية. العدد الخامس. صص ٢٧-٤٤.
- جلالى، مريم. ١٣٩١ هـ.ش. «دراسة المدخل التواصلى في تدريس الأدب العربى المعاصر لطلاب العربية الايرانيين». أطروحة غير مطبوعة بجامعة إصفهان. كلية اللغات الأجنبية. قسم اللغة العربية وآدابها.
- صابرى، على. ١٣٨٥ هـ.ش. «نقد و بررسى كتاب صدي الحياة». نامه علوم انسانى. صص ١١٨-١٢٥.
- صدقى، حامد. ١٤٢٤ هـ.ق. «تعليم اللغة العربية في إيران». مجلة العلوم الإنسانية. العدد (٢)٠. صص ١٩-٣١.
- متقى زادة، عيسى. ١٣٨٩ هـ.ش. «الحاجات اللغوية لمتعلمى العربية من الناطقين بغيرها». الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها. العدد ١٧. صص ٤٥-٦٥.